

د. مثنى الضاري:

جبهة علماء المسلمين لن تشارك في العملية السياسية بعد نهاية الاحتلال

رغم قرب انسحاب القوات الأمريكية من العراق، فلا تزال أعمال المقاومة وأحداث العنف المختلفة تجري في العراق في الوقت الذي تؤكد الحكومة العراقية جاهزيتها لاستلام الملف الأمني للمدن العراقية.
وبمحاذاة هذا الانسحاب الأمريكي المرتقب، تسعى المقاومة العراقية إلى لملمة صفوفها والتوحد فيما بينها تحت جبهة واحدة ومشروع سياسي موحد، بل وخوّلت الشيخ الدكتور حارث الضاري رئيس هيئة علماء المسلمين في العراق للتفاوض باسمها نيابة عنها.

حوار: سارة علي

«المجتمع» التقت الدكتور مثنى حارث الضاري نجل الشيخ الضاري، وعضو مجلس الشورى، ومسؤول قسم الثقافة والإعلام في هيئة علماء المسلمين في العراق لاستجلاء العديد من النقاط، وكان الحوار التالي:

● موافقة الشيخ الدكتور حارث الضاري على تخويل فصائل المقاومة العراقية الثلاثة عشر له.. هل هو بداية لمرحلة الاستعداد لما بعد الانسحاب الأمريكي؟

- هو بداية لمرحلة جديدة من مشروع المقاومة تلي مرحلة تكوين الجبهات الجهادية والتحرك من خلالها سياسياً، وهو تطور مهم في طبيعة الفعل المقاوم، ودلالة بارزة على قراءة واعية من هذه الفصائل لمتطلبات المرحلة ومقتضياتها، ومن ضمنها مرحلة خروج الاحتلال.

● ماذا بمقدور الهيئة تقديمه بعد موافقة الشيخ الضاري على هذا التخويل؟ وهل يعني ذلك أن الفصائل ستعتمد على مشروع سياسي إضافة لمشروعها العسكري؟

- ينبغي أن نعي هنا أن التخويل هو للشيخ حارث وليس للهيئة، وستعمل الهيئة بكل ما تستطيع من أجل إعانة أمينها العام على القيام بهذه المهمة الثقيلة والمشرفة في الوقت نفسه، كما أن هذا التخويل يدل على أن الفصائل التي خولت الشيخ قد جربت العمل السياسي المقترن بالفعل الجهادي، وأنها وصلت إلى المرحلة التي تعي فيها تماماً أن إسناد هذه المهمة إلى جهة تثق بها، والتفرغ إلى العمل الميداني هو خيارها المناسب للتعامل مع هذه المرحلة المهمة والحساسة من تاريخ العراق في ظل الاحتلال.

> **النفوذ الإيراني الذي يصل إلى حالة الاحتلال المعنوي متمكن من العراق الآن إلى النخاع**
>
> **الانسحاب الأمريكي سيكون بداية النهاية للنفوذ الإيراني الذي يستفيد من غطائه ويستمد منه أسباب البقاء**

● ما الجهات المفترض أن يتفاوض الشيخ الضاري معها بموجب تفويض المقاومة؟ هل هي الحكومة العراقية، أم أن الحوار سيكون مع الجهات الأمريكية المحتلة للعراق؟

- فحوى التخويل ونص بيان القبول به من الشيخ؛ يفيدان بتخويل الشيخ بتمثيل هذه الفصائل سياسياً عند اقتضاء الحاجة، وهذا لا يقتضي أن يكون هناك حوار ما في هذه المرحلة، وعليه فمن السابق لأوانه الحديث عن الحوار ومع من سيكون.

توحيد الصف

● ألم يئن الأوان بعدما تبنت الهيئة مشروع المقاومة العراقية لتوحد الصف السني، وأقصد أن يكون هناك حوار مع الجهات السنية المشاركة بالحكم؟

- لقد تبنت الهيئة خطاب المقاومة منذ اليوم الأول لانطلاقها، ودافعت عن المقاومة طيلة السنوات الست الماضية بعد أن تخلى عنها الكثيرون.. والقضية ليست قضية صف سني أو غيره، وإنما قضية وطن ومشروع مقاومة وجهاد بغض النظر عمن يقف وراءه.

● إذا تحقق الانسحاب الأمريكي من العراق فهل سيكون للهيئة مشاركة

فعالة في العملية السياسية في العراق؟

- أدبيات الهيئة منذ تأسيسها إلى الآن تجيب عن هذا السؤال الذي يبدو أن الإعلام لا يمل من تكراره، ومع ذلك نقول: الهيئة تعمل على إنهاء الاحتلال وإخراج المحتلين وإنهاء النفوذ الإقليمي في العراق، والتمكين لمشروع سياسي وطني يحفظ وحدة العراق واستقلاله وهويته وثرواته، ويضمن مشاركة جميع أبنائه في صنع مستقبله، ويصل بالعراق وأهله إلى بر الأمان.. وليس مطروحاً أن يكون للهيئة مشاركة في العملية السياسية بعد الاحتلال وفق ما هو متعارف عليه الآن، وإنما الذي نراه أن تكون الهيئة إحدى الجهات المراقبة للأداء السياسي والمصوّبة له والمعدلة والناقدة للأخطاء المرتكبة فيه؛ لضمان سلامة العملية السياسية.



النفوذ الإيراني

• تطالب الهيئة وتدعو دائماً إلى تحقيق الانسحاب الأمريكي.. ألا تخشون حرباً أهلية أو أن يكون العراق لقمة سائغة لاحتلال آخر هو الاحتلال الإيراني للعراق؟

- أعتقد أن هذا التخوف قد عفا عليه الزمن، فالنفوذ الإيراني الذي يصل إلى حالة الاحتلال المعنوي متمكن من العراق الآن إلى النخاع، ووصل في مفاصل عدة منه إلى أبعد مما وصل إليه الاحتلال الأمريكي، ولذا فإن التعلل بالخوف من الاحتلال الإيراني بعد الانسحاب لا مبرر له، وإنما هو ذريعة لبعضهم يتعللون بها لبقاء الاحتلال، والذي نراه أن الانسحاب الأمريكي هو بداية نهاية النفوذ الإيراني الذي كان مستفيداً من الغطاء الأمريكي ومستمداً منه أسباب البقاء، وأنه بدون هذا الغطاء لن يتمكن من الاستمرار في ما هو فيه الآن.. وهذا ما تعيه تماماً الأذرع الإيرانية في العراق الصريح منها وغير الصريح.

زرنا أوروبا للتعريف بالقضية العراقية وبيان الأخطار المترتبة على بقاء الاحتلال وشرح الحالة الإنسانية الخطيرة

• هل هناك مجال للتفاوض مع الجانب الأمريكي خاصة بعد وصول رئيس أمريكي - أوباما - أقل غطرسة من الرئيس السابق «بوش»، أم أن الهيئة ترفض أي تفاوض مع الجانب الأمريكي؟

- القضية ليست مجيء «أوباما» وذهاب «بوش»، وإنما هي قناعة الأمريكان بضرورة النجاة بأنفسهم من المستنقع العراقي، وحينها فقط تحين ساعة التفاوض الذي لن يكون مجالاً للهيئة أو لغيرها، وإنما هو مجال للمقاومة العراقية التي صنعت هذا الواقع ووفرت أسباب الهزيمة الأمريكية.

القضية ليست قضية صف سنّي أو غيره.. وإنما قضية وطن ومشروع جهاد ومقاومة بغض النظر عمن يقف وراءه

جولة أوروبية

• ما حقيقة الزيارة التي قام بها وفد من الهيئة إلى الدول الأوروبية؟ وما النتائج التي تحققت في هذه الزيارة؟

الزيارة جاءت في إطار الجهود التي تبذلها الهيئة للتعريف بالقضية العراقية، وبيان الأخطار المترتبة على بقاء الاحتلال سياسياً واجتماعياً وثقافياً واقتصادياً، وفرصة لبيان الهموم التي تكتنف المواطن العراقي والمآسي التي تجتاح الحالة الإنسانية في العراق، والتجاوزات الخطيرة جداً على حقوق المجتمع وأفراده.

وقد شملت الزيارة خمسة بلدان هي: «السويد والنرويج وبلجيكا وسويسرا وفرنسا»، واشتملت على لقاءات بالجاليات العربية والمسلمة ومنظمات حقوق الإنسان الشعبية والرسمية، ومؤتمرات صحفية ولقاءات إعلامية ولقاءات مع بعض الجهات الرسمية في وزارات الخارجية في بعض هذه البلدان، فضلاً عن ندوات وورش عمل متعلقة بكل ما تقدم.

وفي تقييم أوّلي لهذه الزيارة فإن نتائج كبيرة تحققت بفضلها لعل من أهمها: كسر حاجز الصد الذي كان يحول بين القوى المناهضة للاحتلال والتعريف بقضيتها العادلة في أوروبا، ولا شك أن هذه الخطوة ستتبعها خطوات أخرى تستثمر هذا النجاح وتبني عليه.■